

تحليل النص القرآني

التحليل لغة:

هو مصدر قياسي على زنة (تفعيل) من الفعل الثلاثي المزيد (حَلَّ - يحلُّ) الذي يعود إلى الفعل الثلاثي (حَلَّ) . وحلَّ الشيء أي فتحه وفكه . قال تعالى (وحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي) (طه/من الآية ٢٧) . وحللت : نزلت . أصله من حلَّ الأحمال عند النزول.

وحل الشيء : أرجعه إلى عناصره يُقال : حلل نفسية فلان : إي درسها لكشف خباياها..

التحليل اصطلاحاً:

التحليل رد الشيء إلى عناصره الأساسية (الأولية) ، أي رده إلى أصله " ، فهو " تحليل للقضايا إلى عناصرها المكونة."

ومن هنا نجد أن التحليل هو تجزئة مادة الدرس بغية الوصول إلى هدف معين ، فالتحليل عند علماء الحساب يعني تفكيك العدد لمعرفة مكوناته الأصلية إذ العدد ٢ مثلاً مكون من ١ + ١

**والغرض من تحليل النص القرآني بيان العناصر المكونة للنص
القرآني وتحويل النص إلى مكوناته البسيطة بقصد الكشف عن
الخصائص الجمالية والإعجازية فيه**

النص لغة:

من معاني مادة (ن ص ص) في المعجمات العربية تدور حول محور البيان والظهور والارتفاع، فالنص عند الفراهيدي ت ١٧٥ هـ هو الرفع والظهور، يقول "نصت الحديث إلى فلان نصًا، أي رفعته،...، والمنصة التي تقعد عليها العروس...".

يتبين من هذا أن معنى النص هو الرفع والارتفاع؛ فرفع النص يُوجب إعادته إلى أصله عن طريق سلسلة رواته. والمنصة مكان مرتفع تجلس عليها العروس لترى، ومنه أيضا.

ومن معاني النص أيضا هو منتهى الشيء وبلوغ أقصاه. وتبقى الدلالة المشتركة لمفردة (نص) هي الكشف والظهور، ويعزز هذا القول، قول ثعلب (ت ٢٩١) من أن "النص كشف وإظهار، وكلّ مظهر فهو منصوص، وكلّ تبين وإظهار فهو نصّ".

والنص في الاصطلاح : عدة تعريفات كلها لا تخرج عن كونه بنية لغوية قائمة

بذاتها ، وأنها مدار مغلق

ولعل أدق تعريف للنص هو : الجملة أو نسيج من الجمل المترابطة فيما بينها ترابطا لفظيا ومعنويا " .

الأصول العامة لتحليل النص القرآني

لا بدّ للباحث المحلل للنص القرآني من اعتماد أصول عامّة منوّعة، تعينه على فهم النص الكريم فهماً دقيقاً شاملاً، يتناول أطره المختلفة وصوره المتعددة، بما فيها من معان وجمال وأساليب. ويمكن إجمال هذه الأصول العامّة بما يأتي :

(1) وجوب فهم النص المراد تحليله فهماً جيداً أولاً، في ضوء كتب التفسير

ومعاني القرآن، وكتب مفردات القرآن، والوجوه والنظائر في القرآن،

وكتب البلاغة، وكتب إعجاز القرآن، وما إليها .

(2) ملاحظة علوم القرآن المختلفة المتعلقة بالنص الكريم المراد تحليله،

من أجل فهمه فهماً سليماً متكاملًا، وذلك بالرجوع إلى

(أسباب النزول)، من حيث إنها تلقي ضوءاً على النص المراد تحليله،

وتكشف عن ظروفه التي صحبته عند نزوله، من حيث الزمان والمكان

والأحداث .

وينبغي الرجوع أيضاً إلى:

علم **(المكي والمدني)**؛ إذ إنّ أسلوب السور المكية يختلف في كثير من الأحيان عن أسلوب السور المدنية، في صفات وخصائص عدّة، من حيث إنّ المكية تُعنى قبل كل شيء بأصول العقيدة الإسلامية: من توحيد الله تعالى، وإيمان بكتبه ورسله وملائكته واليوم الآخر، وما يتعلق به من بعث ونشور، وما إلى ذلك. على حين تُعنى السور المدنية كثيراً بالتشريع والأحكام، وبالجوانب الاقتصادية، كالزكاة والخمس والصدقات والديّات والكفّارات والإرث، وما إليها. هذا إلى جانب عنايتها بالنواحي العبادية العملية: من صلاة وصوم وحجّ وعمرة ونذور... كما تُعنى هذه السور بالقضايا الاجتماعية: من زواج وطلاق وعدّة وصدّق، وما إليها . ومن علوم القرآن التي ينبغي على المحلل أن يلتفت إليها، معرفة

(المُحَكَّم والمتشابه) ولاسيما (متشابه الصفات)، صفات الله تعالى، لئلا يحملها المحلل للنص الكريم على غير المراد .

وينبغي على المحلل للنص الكريم الالتفات إلى (الناسخ والمنسوخ) من نصوص القرآن؛ لئلا يقع في وَهْم الأخذ بما هو منسوخ من الآيات، ولاسيما ما يتعلق منها بالتشريع؛ إذ لا خلاف بين أهل العلم في أنّ المنسوخ لا يجوز العمل به، بل يعمل بالناسخ له .

(3) دراسة النص المراد تحليله من جانبه اللغوي، بحيث يتناول المحلل ابتداء تفسير (الألفاظ القرآنية الغريبة)، وهي الألفاظ التي تحتاج إلى شرح وبيان، وهو ما يعرف الاصطلاح بـ (غريب القرآن)، مثل: الرحمن، ويوم الدين، والصراط، والصمد، والقارعة، والواقعة، وثلة، وما إليها . وقد ألفت في هذا العلم كتب كثيرة قديماً وحديثاً، من أشهرها "تفسير غريب القرآن" لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، و"تفسير غريب القرآن" المسمى نزهة القلوب، لحمد بن عزيز السجستاني (ت ٣٣٠هـ)، و"مفردات ألفاظ القرآن" للراغب الأصفهاني (ت ٤٢٠هـ)، وهو أفضلها؛ وذلك لما فيه من إبداع في تفسير أغلب الألفاظ القرآنية الغريبة؛ إذ كان مؤلفه يلحظ السياق عند ذلك، فامتاز بذلك ممن سبقه من أصحاب غريب القرآن .

(4) بيان ماهية دلالة اللفظ أو التركيب، إن كانت (أصلية)، أم (إسلامية)، أحدثها الإسلام بعد ظهوره، مثل (الزكاة)، فإنّ في أصل اللغة: النماء والزيادة؛ إذ يقال:

زكاة الزرع: إذا كثر ونما. ثم استعملت في القرآن والحديث للدلالة على مال معين معلوم، يُدفع إلى بيت مال المسلمين عند توفر الشروط بالمال؛ إذ ينبغي أن يبلغ أصل المال مقداراً معيناً يسمى (النصاب) كي تؤخذ منه الزكاة. ومثلها (الربا)؛ إذ أصله الزيادة من ربا يربو: إذا زاد، ثم استعمل في الاصطلاح الإسلامي، للمال الذي يؤخذ زائداً على القرض، وهو ما حرّمه الإسلام بنص القرآن والحديث بشدّة.

5 التأمّل في التراكيب المختلفة للنص المراد تحليله من (جانبيها النحوي)، من اسمية، وفعلية، وحرفية، وظرفية، وما إليها، مع بيان علاقة ورودها بصورة أو أخرى -في هذه الصور- بالمعنى المراد التعبير عنه .

٦ بيان العلاقة بين (زيادة المبنى) و (زيادة المعنى)، كما بين (خَرَجَ) و (خراج) و (صَرَ) و (صَرَصَرُ)؛ إذ الثانية منهما أبلغ من الأولى في المعنى، أَمْ تَسْتَلْهُمَّ خَرَجًا: {ولهذا قال سبحانه وتعالى مخاطبة النبي} [المؤمنون: ٧٢]، {فَخَرَجَ رَيْكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ فَأُضَافَ الْأَكْثَرُ وَالْأَعْظَمُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَهُوَ (الخراج) دون الخرج .

7 مراعاة الجانب النفسي في الخطاب القرآني، كالترقيق في مخاطبة لقمان لابنه وهو ينصحه بقوله: (يَبْنِيَّ) التي تُشعر بالحنان البالغ، وروح التحبُّب، التي أنبأ عنها هذا التصغير للفظ (ابن)، توخياً للتأثير في هذا المتلقّي الحبيب. وكذلك (يَأْبَتِ) في خطاب إبراهيم لأبيه، وهو يدعو حين عبد بنو إسرائيل إلى التوحيد ونبذ الشرك، وقول هارون لأخيه موسى العجل في غياب موسى: (يَبْنُوْمٌ) دفعاً لغضبه عليه، ولم يقل له: (يا ابن أبي) أو (يا ابن والدي) مثلاً؛ وذلك لما في ذكر الأم هنا من أثر في نفس المتلقّي، وهو موسى، منبعت من رِقَّتْها وحنانها على أولادها بكثرة. وهذا ونظائره

من رائع ما عبّر به القرآن، مراعيًا الجانب النفسي فيه .

8 العناية (بالقراءات القرآنية) التي قُرئ بها النص الكريم، سواء أكانت مشهورة، قرأ بها السبعة أو العشرة، أم غير مشهورة، وهي التي قرأ بها غيرهم، مع كشف أوجهها اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية، وذلك لتعلّق معنى النص بها، واختلاف بين قراءة وأخرى، أو لكشفها لظواهر اللغة المختلفة.

9 العناية بعلوم البلاغة الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع. فهذه كلها ينبغي على المحلل للنص القرآني أن يعطيها حقّها من الدرس والفهم والتحليل والتعليل، لمعرفة معاني القرآن المجيد معرفة شاملة وافية، لا تقف عند جوانب دون أخرى، وإنما تتناول الجواب كلها.